

خطبة الأسبوع

المتعففون والمتسولون

(نسخة مختصرة)




قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، فَالْتَقُوا سَبَبَ الْخَيْرِ وَالثَّوَابِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الشَّرِّ
وَالْعِقَابِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّهُمْ صِنْفٌ عَجِيبٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ؛ فَهُمْ يَسْتُرُونَ حَاجَتَهُمْ، كَمَا
يَسْتُرُ أَحَدُنَا عَوْرَتَهُ! إِنَّهُمْ الْمُتَعَفِّفُونَ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ، وَطَلَبِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.

وَيَكْفِي الْمُتَعَفِّفُ شَرَفًا؛ أَنَّ اللَّهَ نَوَّهَ بِعَفْفَتِهِ، مَعَ غَفْلَةِ النَّاسِ عَنْهُ! قَالَ ﷺ: ﴿يُحْسَبُ لَهُمْ
الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا﴾.

قال ﷺ: (لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَالْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَتَانِ، وَلَكِنَّ
الْمَسْكِينَ: الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا، وَلَا يَفْطِنُونَ بِهِ فَيُعْطُونَهُ!).

وَالْتَعَفُّفُ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ؛ سَبَبٌ لِكَسْبِ مَوَدَّتِهِمْ، وَالسَّلَامَةِ مِنْ مَقْتِهِمْ!

قال ﷺ: (إِزْهَدْ فِيهَا فِي أَيْدِي النَّاسِ؛ يُحِبُّكَ النَّاسُ). قَالَ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ: (فِي هَذَا:
نَبِيٌّ عَنِ السُّؤَالِ، وَأَمْرٌ بِالْقَنَاعَةِ وَالصَّبْرِ). وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: (أَعْظَمُ مَا يَكُونُ

الْعَبْدُ قَدْرًا وَحُرْمَةً عِنْدَ الْخَلْقِ: إِذَا لَمْ يَحْتَجِ إِلَيْهِمْ، وَمَتَى احْتَجَّتْ إِلَيْهِمْ - وَلَوْ فِي شَرْبَةِ مَاءٍ - نَقَصَ قَدْرَكَ عِنْدَهُمْ!).

وَقَبِيحٌ بِالْعَبْدِ الْمُرِيدِ: أَنْ يَتَعَرَّضَ لِسُؤَالِ الْعَبِيدِ، وَهُوَ يَجِدُ عِنْدَ مَوْلَاهُ كُلَّ مَا يُرِيدُ!
اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ

وَبَنِي آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ: حِفْظُ مَاءِ الْوَجْهِ مِنَ الْإِرَاقَةِ وَالْمَهَانَةِ! قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ). قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (الْمَسْأَلَةُ فِي الْأَصْلِ حَرَامٌ، وَإِنَّمَا أُبِيحَتْ لِلْحَاجَةِ وَالضَّرُورَةِ؛ لِأَنَّهَا ظَلَمٌ فِي حَقِّ الرَّبُّوبِيَّةِ، وَفِي حَقِّ الْمَسْئُولِ، وَفِي حَقِّ السَّائِلِ).

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ: قَطْعُ الْمِنَّةِ، وَعُلُوُّ الْهِمَّةِ، وَأَمَّا إِذَا مَدَّ يَدَهُ لِلْمَسْئُولِ؛ فَقَدْ صَارَ أَسِيرًا لَهُ! قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الْيَدُ الْعُلْيَا: حَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى)، قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: (وَفِيهِ نَذْبٌ إِلَى التَّعَفُّفِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، وَحِضٌّ عَلَى مَعَالِي الْأُمُورِ). قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: (كُلَّمَا قَوِيَ طَمَعُ الْعَبْدِ فِي فَضْلِ اللَّهِ: قَوِيَتْ عُبودِيَّتُهُ لَهُ، وَحُرِّيَّتُهُ مِمَّا سِوَاهُ: كَمَا أَنَّ طَمَعَ الْعَبْدِ فِي الْمَخْلُوقِ يُوجِبُ عُبودِيَّتَهُ لَهُ؛ كَمَا قِيلَ: "اسْتَعْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ، وَأَحْسِنُ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَهُ؛ وَاحْتَجِ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ").

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ: تَحْقِيقُ الْمَطْلُوبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ! فَإِنَّ مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ؛ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ؛ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ، وَأَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟) فَقَالَ ثُوبَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَا)، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا)؛ فَكَانَ ثُوبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ، حَتَّى يَنْزَلَ فَيَأْخُذَهُ!

ومما يُعين على التَّعَفُّفِ: الصَّبْرُ والقَنَاعَةُ؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يَسْتَعْفِفُ يُعْفَهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِيَهُ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ).

ومما يُعين على تَرْكِ الْمَسْأَلَةِ: الْجِدُّ وَالْعَمَلُ، وَتَرْكُ الْبَطَالَةِ وَالْكَسَلِ: فَاحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ! قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ).
قال ابنُ حَجَرَ: (فِيهِ الْحِصُّ عَلَى التَّعَفُّفِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَالتَّنَزُّهِ عَنْهَا، وَلَوْ امْتَهَنَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَلَوْ لَا قُبِحَ الْمَسْأَلَةُ؛ لَمْ يُفْضَلْ ذَلِكَ عَلَيْهَا).

ومن أسباب التَّعَفُّفِ عَنِ السُّؤَالِ: مَعْرِفَةُ حَقِيقَةِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ مَنْ تَشَحَّدَهُ، فَهُوَ شَحَّادٌ مِثْلُكَ! ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

ومما يُعين على التَّعَفُّفِ: التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ؛ فَإِنَّ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى، وَالعِفَافَ وَالعِنْيَ). قال النووي: (العِفَافُ: هُوَ التَّنَزُّهُ عَمَّا لَا يُبَاحُ. وَالعِنْيُ هُنَا: الإِسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ، وَعَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَحَرَّى الْمُحْتَاجِينَ الصَّادِقِينَ؛ قَالَ عَلَمَاءُ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلإِفْتَاءِ: (إِذَا غَلَبَ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ السَّائِلَ مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ: أُعْطِيَ مِنْهَا، وَإِلَّا فَلَا؛ لَكِنْ إِذَا ادَّعَى السَّائِلُ الْفَقْرَ، وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ حَالَهُ؛ فَلَا بِأَسِّ بِإِعْطَائِهِ مِنْ

الزكاة، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا؛ فَقُلْ لَهُ كَمَا قَالَ ﷺ لَمَنْ سَأَلَهُ الزَّكَاةَ، وَقَدْ رَأَاهُمَا جَلْدَيْنِ

- أَي نَشِيطَيْنِ قَوِيَّيْنِ - : "إِنْ شِئْتُمْ أُعْطِيْتُمْهَا؛ وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيِّ، وَلَا لِقَوِيٍّ

مُكْتَسِبٍ".

والتَّسْوُلُ مِنَ النَّاسِ بِلا حَاجَةٍ؛ ذُلٌّ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ فَإِنَّ كُلَّ خَيْرٍ بِيَدِ اللَّهِ، لَا بِيَدِ

العَبْدِ. وَمِفْتَاحُ الْخَيْرِ: هُوَ الدُّعَاءُ وَالِإِفْتِقَارُ، فَاطْلُبْ حَاجَتَكَ مِنْ خَالِقِهَا الَّذِي لَا

يَأْتِي بِهَا إِلَّا هُوَ! قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: (اعْلَمْ أَنَّ سُؤَالَ اللَّهِ دُونَ خَلْقِهِ؛ هُوَ الْمُتَعَيِّنُ عَقْلًا

وَشَرْعًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ سُؤَالَ اللَّهِ عِبُودِيَّةٌ عَظِيمَةٌ؛ لِأَنَّهَا إِظْهَارٌ لِلِإِفْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَفِي سُؤَالَ

الْمَخْلُوقِ ظُلْمٌ؛ لِأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنِ جَلْبِ النَّفْعِ لِنَفْسِهِ؛ فَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ لِغَيْرِهِ؟!).

قال ﷺ: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا يُمَسِّكُهَا وَمَا يُمَسِّكُهَا فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ

بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

* اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى، وَاكْفِنَا بِحَلَالِكَ عَنِ حَرَامِكَ،

وَاعْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.

* اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا أَغْنَى خَلْقِكَ بِكَ، وَأَفْقَرَ عِبَادِكَ إِلَيْكَ، وَاعْنِنَا بِالِإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ، وَلَا

تُفْقِرْنَا بِالِاسْتِغْنَاءِ عَنكَ.

* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشَّرْكَ وَالمُشْرِكِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ

الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ؛ وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ

تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ،
وَاشْفِ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا نَحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَّتَيْهِمَا لِلدَّبْرِ وَالتَّقْوَى.

* **اللَّهُمَّ** أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ؛ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَلَا
تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ.

* **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا؛ فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا.

* **عِبَادَ اللَّهِ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>